

حزب الافندية

ادر عينيك تجد مقاعد المقاهى غاصة بالشبان حيث يعرفون كيف يقتلون
أوقاتهم قتلا ذريعا . هؤلاء هم حضرات العاطلين في القطر المصرى الذين نالوا من
العلم شيئا لا يؤهلهم لشيء مجد . ولذلك ينتظر كل منهم دوره للخدمة الحكومية
بفارغ الصبر وجل همه منحصر فى السعى لايجاد واسطة تساعد على قبض
مرتب وهو هنى البال ناعمه لا يهتم اذا أتم عمله أم لم يشعر ولا يبحث فيما اذا كان
وجوده ضرورى لخدمة الدولة أم مضر بها وهو الغالب

أفهم ان العطلة تسبب فى الغرب عن الضائقة المالية التى تجبر العمال على
البطالة امدا قايلا أو كثيرا من الزمن يواجهون فيه العسر بانواعه ولذلك تخرجوا
هناك ايمان معاش عائلاتهم ونشأت عن حركتهم هذه نقابات العمال التى تمت
بدورها فاصبحت احزابا لها كلمة مسموعة يخشى الرأسماليون نفوذها

أما هنا ، فى بلاد العجائب ، فانك تجد حزب الافندية ، مفكك الاوصال
لا تجمع اعضاءه جماعة قوية وليس هناك انسجام بين أفرادها . وان كان لهم صرخة
حرب فتلك « الى المحسوبة » الامر الذى يحيط من عزة أنفسهم اذا كان لهم شيء
يسعى عزة نفس . هؤلاء الافندية لا يبحثون عن عمل كما هو الحال فى الغرب بل
يتخيلون ان عملهم منحصر فى قبض الرواتب الكبيرة نسبيا والجلوس على
المكاتب للقيام باقل عمل ممكن . وهذا اذا اضطر والركوب هذا المركب الخشن -
فاذا لم تيسر لهم الظروف ذلك فهم طفيليات تتعلق باقر بانها وانسابها لامتنعاض
دماء تعب فى ايجادها هؤلاء

لا يستحى الواحد منهم أن يكون عالة على غيره (حفظا لكرامته) ناسيا ان
الانكسار على الغير والعمل لخطب اللقمة التى اتعب نفسه ذلك الغير فى تحصيلها

ليس فيه أثر للكرامة ولا لعزة النفس وليس الذنب بمنصب على حزب الافندية وحده بل يقع جزء كبير من المسؤولية على حزب المغفان الذين يسمون بنظرية (الكرامة الشخصية وعزة النفس) الى آخر ما هنالك من السفاسف المائلة لذلك لست أدري بالضبط لم لا يطرد الاب ابنه اذا بلغ سن الرشيد وكان قادرا على العمل بدلا من ان يحميه كما يفعل ظننا منه ان في ذلك حفظا لماء وجهه وصونا لسمعة العائلة ؟ كذلك لست اعلم لماذا تظل الحكومة وهي المسيطرة على المعارف متبعة بسياسة التعليم الخرقا لم التي وضعت لاسباب معلومة منذ عشرات من السنين ؟ فبرامج التعليم ، رغم التغييرات الصورية التي حدثت فيه أخيرا فقط ، لبرامج مزرية يجب أن تقلب رأسا على عقب بعد ان تبدل روحها لانه لا فائدة من ترميم مائت ان أساسه مختل وواه

ان عدد المتعلمين لحزب الافندية آخذ في الازدياد سنة بعد سنة ولست أدري ماهي خطة الحكومة - اذا كان لها خطة - لمكافحة ذلك الخطر المادي والاخلاقي معا فان أولئك النفر هم جهود ضائعة على الامة يدفعهم حبهم (لحفظ كرامتهم) الى التسرع عند ارتكاب الاعمال الشائنة بحثا وراء الرزق - فهل فكرت الحكومة في توسيع ادارتها كي توجد عمالا اكثر عدد ممكن لاؤلك المتذمرين ؟

ولا أجسر أن أقول ان الوقت الذي لا يمكن فيه توسيع الادارات الحكومية لاشك آت فان في امكان الحكومة ان تستغني الآن عن ثلثي موظفيها دون أن تتأخر اعمالها قيد شمره بل أزيد على ماسبق بان كثرة عدد المستخدمين والموظفين وكبار الموظفين في المصالح الحكومية قد كثر معه الاخذ والرد. فبكثرة المستخدمين وغيرهم كثر عدد المشتغلين بالحسابات وكثر عدد موظفي أقلام المستخدمين وازدادت الغرف والاثاثات والخدمة ، وبالطبع نتج أيضا ازدياد موظفي الاقلام الاخرى كالتوريدات والقيودات

إن أول ما يتبادر للذهن رئيس القلم هو الشكوى من قلة المستخدمين وهو يرمى بذلك لتكبير قلمه ليكون قسما ولا يكتب في اذا وصل الى ذلك الهدف بل يشتكي ويستكي حتى يصبح على رأس مصلحة تحوى المئات من الموظفين والمكاتب والخدم وتستهلك اطنانا عديدة من الاوراق والاقلام ليمكن كل موظف من اثبات انه يعمل وذلك بتسويد عدة صفحات بكلام غير مفيد

يقولون انهم عازمون على التوفير ولكن كيف يباح لهم توفير موظف واحد من قلم الحسابات في حين ان عدد الموظفين لم ينقص الا واحدا من قلم الحسابات يحيلون أعماله التي لا تذكر من حيث القيمة - ولكنها ذات كمية - الى أخوانه الآخرين؟ فهل يرضى رئيس قلم الحسابات ان يرأس عشرة أنفس في حين ان رئيس السكرتارية لديه اثني عشر موظفا؟ ومعنى هذا في عرف الدواوين أن شغل الثانى اهم من عمل الاول ومسئوليته اكبر ولذلك فهو أحق بالترقى

يجب أن تقوم الحكومة بعملية جراحية مؤلمة لاستئصال هذه البيروقراطية (التحكم المكتبي) وما عليها الا استئصال الفخفة الكاذبة والالقاء بالضخمة فلتمكن كل ادارة حالية وكل قسم قلميا وتتمكن كل مصلحة ادارة والتدريج كل وزارتين أو ثلاثة معا في وزارة واحدة والتحول كل من تستغنى عنهم من الموظفين للتعليم في المدارس الثانوية والابتدائية والاولية حتى ينقرض هذا الجيل فيكون عملها بالاقل منتجا ولو أنه منتهك لمالية الدولة كما هو الحال في الوقت الحاضر مع فارق هو ان الحالة الحاضرة ليست مجدية بالمرة . وربما يتشدد البعض قائلين ان المدرس يجب أن يلم بمبادئ التربية وهذا الاعتراض وجهه فما الذى يضر الحكومة اذا وضعت على رأس كل مدرسة ناظرا من خريجي المعلمين يجبر على تدريس المواد التي يحتاج اليها المدرسون ثم يعقد لهم بعد ذلك امتحانا في كل موضوع ؟

أريد أن اسأل اذا كان وجود مهندس للرى واحد في كل مركز كاف للقيام بأعمال مهندسين اذا وضع تحت أمره موتوسيكللا يسوقه خادم أم لا؟ وهل يكفى

أكل مركز طبيب، وغير هؤلاء إذا سمات الحكومة لهم طرق الانتقال وفي إمكانهم أن تفعل ذلك مع توفير المصاريف التي تتكبدها الآن بلا فائدة . وانك ترى الموظفين صغارهم وكبارهم ينتقلون في الارياف وهم يتمايلون زهوا وعجبا وقد ساعد على ذلك استحالة انتقلهم بسرعة من مكان الى آخر بالمبلغ الذي تفرضه عليهم الحكومة - رغبة في الاقتصاد - ولذا نجدهم ينهون عمل اليوم في يومين أو أكثر مع ان وضع مotosيكلا تحت أمر كل منهم يجعله ينهى عمل اليوم في بضع ساعات . واعتقد ان وضع كيات من البنزين في « النقطة » او « المركز » يساعد على تخفيف المصاريف وعلى مراقبة حركاتهم بطريقة أكثر فائدة من المراقبين والمفتشين . والمساعدين الخ . هذا بشرط أن لا تفرض الحكومة على الواحد منهم قطع مائة ألف ميل يوميا مع استهلاك لتر من البنزين

حقيقة ان عزة النفس التي يتمسك بها أعضاء حزب الافندية اذا أضيفت الى العطف القسرى الذي يظهره الاقارب لاؤلائك الكسالى يعود الى تربيتنا الاخلاقية بدرجة كبيرة ولكن الملاجئ الاميرية التي تفتحها الحكومة على مصراعها هي اكبر عرض على هذا الكسل فعليها أن تبدأ بالاصلاح ولا تفتح ابواب دواوينها لاقارب المتنفذين لغیر سبب وان تحول تيار الاستخدام الحكومي الحالي الى الاصلاح عن طريق نشر التعليم . لان عدد أولئك المتعلمين سيزداد كثيرا في المستقبل والله الحمد الذي لا يحمد على مكروه سواء تحول الامتيازات الاجنبية دون التحكيم على المحلات الاجنبية باختيار هؤلاء بدلا من هم من أمثالهم من موظفيها الاجانب

وهنا يجب أن لا يفوتنا ذكر اليد التي يسديها بنك مصر لشباب الامة فيدرهمهم في منشئاته على العمل المفيد وبالرغم عن انهم لم ينالوا قسطا وافرا من التربية الراقية فان البنك قد أعد منهم كمية صالحة يمكن الاعداد عليها لدرجات متفاوتة